

فقلت لمن هذا الشعر؟ فقال هذا يقوله الضب للحسل أيام كانت الاشياء تتكلم (1).
و سواء أكان هذا الشعر يقوله العرب على ألسنة الحيوانات كما يقول سيبويه، أم قاله الضب
أيام أن كانت الاشياء تتكلم كما يقول أبو عبيدة، فإنه ذو مغزى يأخذ بتلابيب المأفونين
الذين هم فيطعغيانهم يعمهون.

ترفرف أجنحة القربي على الاصول لتضم لها الحواشي والفروع، فقد العم أبا وابنه أبا
وتبتئس من ذَعَارٍ عَقِيل بن علف في سوء مجازاته بنى العم بمثل ما يصنعون، ثم
تستريح مغتبطة لسماع نداءه مسكين الدارعي رحمة الله عليه في قوله:

و إن ابن عم المرء فاعلم جناحه * * * وهل ينهض البازي بغير جناح

ففي الصواب أن ما بين روعي عَقِيل ومسكين ما بين الحنظل والصندل، أو الحميم والسلسيل.
قلت: قرأت مقداراً له بال من شعر العرب ومنثورها، وهو أرباب اللسن، لا تخيفهم سطوة حاكم
عات، ولا تردعهم قوانين سنونة، فما يبالون وهجر القول وسلطة اللسان شفاء لما في صدورهم
الحانفة، حسب تقديرهم الشخصى.

فقد هجا الاخ وأقذع في السباب كالمغيرة بن حبناء التميمي، وتهدد ابن العم وأرعد كذى
الاصبع العدوانى وطرقه بن العبد، وعنترة العبسي، وسيفه ابن الاخ وأفحش كعقيل بن علفة
المري، مما أوغر الصدور واستفزهم إلى التداير فيما بينهم، وجلب الاحداث الجسام التي
انتابت الاقارب ومزقتهم بددا، ذلك أن العداء ينشب بينهم لما يغتفر مثله من غيرهم،
فهنواتهم معدودة، دقيقتها جليل، وتحملها ثقيل، ويقول طرفة بعد سرد آلامه من ابن العم.

و ظلم ذوى القربي أشد مضاضة * * * على المرء من وقع الحسام المنهد

إن للعدوات بين ذوى القربايات أسباباً تخلقها، يستعصي على الباحث عنها الوقوف على كنهها
حتى يعرف المحق من المبطل، وليس من الهين البين البت

1- رغبة الامل من كتاب الكامل ج 5 باب من تكاذيب الأعراب وهو طريف مستملح.